

محافظ بيروت من بين ركام مكتبه المدفّر: الأولوية لعودة الناس إلى بيوتهم

ما حصل في مرفأ بيروت امتدادا الى احياء المدينة وصولا الى مسافات بعيدة، هو زلزال حقيقي نتيجة انفجار غير مسبوق، وصف بانه بيروتشيمًا تيمنا بهيروشيما لجهة الشكل والغمامة الفطرية التي نتجت منه، ولجهة النتائج التي تمثلت دمارا هائلا لم تشهده العاصمة في كل الحروب التي تعاقبت عليها

جولة في بيروت المنكوبة تظهر هول الكارثة، لاسيما في المناطق القريبة من مكان الانفجار، حيث لم يسلم مبنى او مؤسسة من الدمار والاضرار الفادحة. في الطريق الى مبنى بلدية بيروت، يطالعنا مبنى جريدة "النهار" التي يشبه شجرة خريفية عملاقة تعرت من اوراقها وفقدت الكثير من اغصانها، وصولا الى مبنى البلدية التاريخي الذي يضم مكاتب بلدية بيروت ومحافظتها.

لعل المشهد في داخل المبنى يختصر الدقائق المرعبة من الانفجار المهول. فمن المدخل صعودا على الدرج الى الطبقة الاولى ومن ثم الثانية وصولا الى الثالثة حيث مكتب المحافظ ودوائر المحافظة واقسامها، لم نشاهد شيئا في مكانه او قطعة مكتملة الاجزاء. كل ما في الطبقات طاوله التكسير والدمار، ولو ان الانفجار وقع في وقت العمل الرسمي وليس في آخر ساعات النهار، لكننا كتبنا عن شهداء ولم نستطع ان نجري حديثا مع احياء.

بقايا اثاث متناثر في مكتب محافظ بيروت القاضي مروان عبود. لا ابواب ولا نوافذ، وكل شيء مشرّع على مشهدية الدمار الذي يطوق المحافظ وهو لم يكذب ينتهي من ترتيب ملفاته وتحديد اولوياته، كونه عين حديثا في هذا الموقع، ليجد نفسه امام استحقاق مصري خطر يمثّل بالنهاية من جديد بالعاصمة المدمرة من تحت الركام. امام هذا المشهد الذي تختلط فيه كل المشاعر والتحديات، نفهم حقيقة الدموع التي ذرفها القاضي عبود وهو يتحدث عن الانفجار الضخم الذي زلزل بيروت واول ضحاياه الشهداء فريق من اطفاء بيروت. اذ ان عشرة عناصر من فريق الاطفاء اختفوا قبل ان تكتشف جثث الواحد تلو الاخر منهم.

في حديثه عن الانفجار، لا يزال القاضي عبود في قلب المشهد، ويقول "كان هناك حريق في

البداية، بعد ذلك وقع الانفجار. هذا الانفجار يشبه ما حصل في اليابان، في هيروشيما وناغازاكي تحديدا". يقول والغصة في قلبه "لم اشاهد في حياتي دمارا في هذا الحجم والضخامة. هذه نكبة وطنية، هذه مصيبة على لبنان". خلال قوله "ما يحصل للشعب اللبناني كثير"، لمعت الدمعة في عينه مجددا كما حصل في خلال تفقده موقع الانفجار عند الدقائق الاولى من وقوعه"، مجددا مناشدة الشعب اللبناني التماسك: "نحن اقوياء وسنظل اقوياء". من بين ركام مكتبه الذي تحول الى باحة اجتماعات متواصلة تتقاطر اليه الوفود والشخصيات المحلية والخارجية، اجرت "الامن العام" معه الحديث الاتي:

■ ما هي الاجراءات السريعة الاولى التي بادرت الى اتخاذها فور حصول الحريق في مرفأ بيروت؟
□ بداية لا سلطة للمحافظ على مرفأ بيروت، الا ان فرقة التفتيش وكل المهندسين في البلدية القادرين على القيام بدور ومهمة التفتيش ارسلناهم الى المرفأ ومعهم عناصر فوج الاطفاء. هناك نحو ثلاثين شخصا يعملون يوميا مع آلياتهم في عمليات رفع الانقاض وازالة الركام والبحث عن المفقودين. نحن نقدم كل التسهيلات اللوجستية للفريق العاملة في مكان التفجير من طعام وشراب وما يحتاجونه لاكمال مهماتهم.

■ ماذا عن الاجراءات التي قمتم بها عند حصول الانفجار؟
□ فور حصول الانفجار، اتخذ اول قرار وهو عدم تهديم اي مبنى الا بقرار من محافظ بيروت. القرار الثاني هو مباشرة عملية المسح لتحديد حجم الاضرار والابنية المتصدعة الآيلة للسقوط، لأن هاجس سقوط ابنية متصدعة على ساكنيها يلازمنا على الدوام، في تكرار للفاجعة والمأساة. شكلنا

■ هل من برنامج عمل تم وضعه؟
□ صحيح، تم وضع برنامج طوارئ للعمل.

□ اعادة اعمار مرفأ بيروت عمل استراتيجي وليست في يدنا نحن كمحافظة، انما تتعلق بسياسة الدولة العامة والتوجه المركزي ومن الذي سيرمم المرفأ اذا كان الغرب او الشرق. هذا قرار كبير يعود الى السلطات العليا. اما بالنسبة الى الاحياء المدمرة والمتضررة، فان الكثير من الدول والجمعيات والمواطنين واصحاب العلاقة سيتبنون عمليات الترميم واعادة الاعمار على ان تتولى كل دولة احد الشوارع. الخطة الموضوعية هي ان يبدأ العمل من الاشياء الصغيرة الى الكبيرة، اي المباشرة في تنفيذ الاعمال الطارئة من عمليات تدعيم وتصليح للمنازل القابلة للسكن، وهذا الامر لا يحتاج الى ميزانيات كبيرة. اما الاعمال الكبرى المتمثلة في عمليات اعادة الاعمار للابنية والبيوت المدمرة سيعمل عليها وفق خطة ايضا ستكون سريعة.



محافظ بيروت القاضي مروان عبود.

■ ما هي الاولويات التي ترى ان الحاجة اليها ملحة؟

□ لا اولوية تتقدم على اعادة الناس الى بيوتهم حتى يخف الضغط على المحافظة. والاهم عودة الناس الى بيوتهم قبل حلول فصل الشتاء، لانه اذا وصلنا الى فصل الشتاء والناس لم تعد الى بيوتهم سنكون امام مشكلة كبيرة. حاليا ينام المتضررون في بيوتهم من دون نوافذ وابواب، والوقت المتاح لنا هو ثلاثة اشهر على ابعد تقدير حتى نقوم بتحقيق نتائج عملية تؤدي الى تمكين الناس من البقاء في بيوتهم خلال الشتاء.

■ ماذا تقول لهؤلاء المواطنين الذين فقدوا في لحظة اولادهم واحباءهم وممتلكاتهم؟

□ ادعوهم الى عدم اليأس والتمسك بالامل، وانشدهم عدم بيع ممتلكاتهم وان لا يعتقدوا انهم متروكون، لأن هناك تعهدا داخليا ودوليا باعادة الحال الى ما كانت عليه، وسيعودون الى ممتلكاتهم ومنازلهم.

■ كيف تتعاملون مع السماسرة الناشطين على وجع الناس؟

□ ادعوا الناس الى طرد السماسرة وعدم السماح لهم باستغلال حالة الضعف، وبدل ان يقفوا الى جانب الناس جاؤوا لاستغلال آلام الناس ووجعهم ومصائبهم. اطردوا السماسرة ولا تدعوهم يقترّبون من بيوتكم.

■ هل يشمل البرنامج توزيع المساعدات؟

□ اي مساعدة تصل الى المحافظة اقوم بتحويلها الى الجيش فورا، في ظل حالة الطوارئ لا نقوم باستلام اي مساعدة. انا شخصا حريص على الابتعاد من المال حتى لا تطاولنا الاتهامات لاحقا، لذلك المكان الانسب للمساعدات وفق قانون الطوارئ، هو الجيش.

■ متى تتوقعون انطلاق ورشة العمل الحقيقية من مرفأ بيروت الى الاحياء المدمرة والمتضررة؟

■ هل يشمل ازالة الركام ومسح الاضرار؟

□ نعم، نحن نقوم بازالة الركام ومسح الاضرار.

■ هل يشمل البرنامج اعادة الاعمار؟

□ على صعيد اعادة الاعمار نعقد اجتماعات متلاحقة، وبعد الانتهاء من المسح الشامل سنكلف شركات لاجراء دراسات لتبيان كيفية اعادة الوضع الى ما كان عليه، اي ما هي الخطوات الهندسية الواجب اتخاذها لاعادة الوضع الى طبيعته السابقة.

لا تراخيص بإعادة اعمار الابنية المصنفة تراثية

صدر محافظ بيروت القاضي مروان عبود بلاغا حول قيام "مصلحة الهندسة في بلدية بيروت بالكشف على الابنية المتضررة كلها في مدينة بيروت من جراء انفجار مرفأ بيروت لبيان وضعها الانشائي وتحديد حجم الاضرار وتوثيقها، بالتعاون مع نقابة المهندسين والمديرية العامة للآثار ومهندسين متطوعين. لذلك، يطلب من مالكي الابنية المتضررة، خصوصا المصنفة تراثية، ابلاغ مصلحة الهندسة في بلدية بيروت فورا عن الحالات التي تستوجب العمل على رفع الخطر الداهم لاتخاذ الاجراءات المطلوبة. علما انه عند مباشرة عملية اعادة الاعمار سيتم اعطاء الاذونات بالسرعة اللازمة شرط تنفيذ الاعمال بالتنسيق مع المديرية العامة للآثار ووفقا للقوانين المرعية الاجراء حفاظا على شكل الابنية الهندسي التراثي. كما نبغكم انه لن يتم اعطاء اي تراخيص لاقامة ابنية حديثة لاصحاب الابنية، خصوصا المصنفة تراثية، الذين يستغلون حالة الطوارئ للقيام بهدمها من دون ترخيص ولن تشملهم بالتالي عملية اعادة الاعمار".